مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

معالم التفسير اللغوي عند ابن سيده - سورة الفاتحة نموذجا

د. بسام بن مصباح الأغبر

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

العدد ١٣٩ - السنة ٣٩

جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ - ديسمبر ٢٠٢٤م

البحث الثالث

معالم التفسير اللغوي عند ابن سيده
سورة الفاتحة نموذجا

الدكتور / بسام بن مصباح الأغبر
أستاذ اللغة العربية المساعد - وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية

للاستشهاد:

الأغبر، بسام بن مصباح. (٢٠٢٤). معالم التفسير اللغوي عند ابن سيده: سورة الفاتحة نموذجا. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، ٣٩ (١٣٩)، ١٠٣-١٤٤.

https://doi.org/10.34120/jsis.v39i139.3299

To cite:

Aghbar, B. M. (2024). Features of Linguistic Interpretation by Ibn Sidah Surah Al-Fatiha as a Sample. *Journal of Sharia and Islamic Studies, 39*(139), 103-144.

https://doi.org/10.34120/jsis.v39i139.3299

Doi: https://doi.org/10.34120/jsis.v39i139.3299

معالم التفسير اللغوي عند ابن سيده
سورة الفاتحة نموذجا

د. بسام بن مصباح الأغبر*

تاريخ الاستلام: يوليو/٢٠٢٤ **تاريخ الإجازة: أغسطس/٢٠٢٤**

ملخص البحث

فكرة البحث الرئيسة بيان التفسير اللغوي للّفظة القرآنية، وتجلياتها، عند العالم المعجمي الرائد ابن سيده،؛ إذ تذكر كتب التراجم والسير مصنفات له في اللغة، لم تصلنا حتى هذه اللحظة، وفي هذا الجمع إظهار لمعالم فكره اللغوي القرآني. وهنا **تكمن أهمية البحث؛** في جمعها للتفسير اللغوي للقرآن الكريم، الذي عالجه ابن سيده في معجميه: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم؛ ويمثل هذان المعجمان مدرستي المعجم العربي، اللفظي والمعنوي، وعمل البحث على تحليل معالم التفسير اللغوي، متخذا سورة الفاتحة نموذجا لهذا التفسير اللغوي. **وتتمثل مشكلة الدراسة:** في بيان تجليات التفسير اللغوي للّفظة القرآنية التي عالجها ابن سيده في معجميه. **ويهدف البحث** إلى إظهار معالم منهج التفسير اللغوي عند ابن سيده، الذي كان سباقا من بين المعجميين في معالجته اللّفظة القرآنية، في أعماله المعجمية، وتحليلها، سواء كان ذلك التحليل بمستويات اللغة المتعددة، أو معالجته للقراءات القرآنية، أو مناقشته لآراء اللغويين بالحجة والبرهان، ذلك كله أصبح سمة بارزة في عمله المعجمي. **ووظف البحث** المنهج الوصفي، لتحليل هذه الظاهرة المدروسة؛ إذ تتبع البحث تفسير اللّفظة القرآنية في معجمي ابن سيده، ورد الأقوال

(*) **د. بسام بن مصباح الأغبر:** يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، عام ٢٠٢٠م، والماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة النجاح الوطنية، عام ٢٠١٤م، والبكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، من جامعة القدس المفتوحة، عام ٢٠٠٨م، أستاذ مساعد في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، باحث لغوي، له ستة كتب منشورة، في قضايا اللغة العربية وتحقيق التراث، وأكثر من سبعة عشر بحثا علميا محكما منشورا، وهو مهتم في تحقيق التراث العربي، وهو عضو لجنة تحكيم في عدد من المجلات العلمية المحكمة في العالم.

الاهتمامات البحثية: تحقيق المخطوطات وإحياء التراث، ولغة القرآن الكريم، والمعاجم العربية، وعلم اللسانيات، ونشر الفرائد الأدبية في الوسائل الإعلامية.

البريد الإلكتروني: Bassamaghbar@gmail.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

إلى أصحابها. وجاءت الدراسة موزعة على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. ومن **أبرز النتائج** التي توصل إليها الباحث: استطاع ابن سيده أن يوظف المستويات اللغوية في معالجته اللّفظة القرآنية، وتوضيح دلالاتها المتعددة، وعالج القراءات القرآنية للّفظة الواحدة إن وجدت، **ويرى الباحث** أن المكتبة العربية تحتاج لأعمال مقارنة بين التفاسير اللغوية للقرآن الكريم، وإبراز معالمها، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ التفسير اللغوي؛ المعجم العربي؛ ابن سيده.

Features of Linguistic Interpretation by Ibn Sidah Surah Al-Fatiha as a Sample

Dr. Bassam bin Mosbah Aghbar*

Submitted Date: July 2024 **Accepted Date: Aug. 2024**

Abstract

This Research aims at identifying the Linguistic interpretation of the Quranic word along with manifestations according to the lexicographer: Ibn Sidah. This Research shall be deemed per se an important research and a core base due to collecting the Linguistic interpretation from two schools of the Arabic dictionary, analysis of its features and taking the interpretation of Surat Al-Fatiha as a model for this linguistic interpretation. **The Problem of the Study** is represented by clarifying the manifestations of the Linguistic interpretation of the Quranic word that Ibn Sidah dealt with in his dictionaries: Al- Mukhasas, Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A›zam. **This Research seeks** to shed light on the features of the Linguistic Interpretation Method of Ibn Sidah, who was a pioneer among lexicographers in dealing with the Quranic word therein his lexicographical works while analyzing it. This gives his lexicographical work a distinctive feature. **This Research adopts the Descriptive** Approach to analyze this deliberated phenomenon. This Study is divided into: an Introduction, Three Chapters, and a Conclusion. The researcher concludes that Ibn Sidah employs Linguistic parameters in dealing with the Qur'anic words to clarify various connotations while

(*) Arabic Language, Palestinian Ministry of Education and Higher Education.
Email: Bassamaghbar@gmail.com

All Rights Reserved - Academic Publication Council - Kuwait University

addressing the Qur'anic readings or recitations of a single word if any. **The Researcher recommends** that the Arabic Library is in need of having comparative works conducted between the Linguistic Interpretations of the Holy Quran while highlighting their features along with the key similarities and differences established between them.

Keywords: The Holy Qur'an, Linguistic Interpretation, Arabic Dictionary, Ibn Sidah.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين، مؤيدا لنبيه الكريم ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٢] نزل في بيئة لغوية خصبة يانعة، فشربته النفوس الفصيحة، وعجزت عن معارضته، أو الإتيان بمثله، علموا أنه يفوق قدراتهم اللغوية، فتفوق على ألسنتهم الذلقة، وبهرتهم بلاغته، فخشعت له جبال العرب وأربابها، وحرك نفوسا ظماء تنقب السبل للوصول الفطري لبارئها.

إن خير ما فتح الله به على أهل العربية في معرفة ألفاظ لغتهم ابتكارهم المعاجم، تلك الأوعية التي ضمت بين دفتيها، غالب لغة العرب، فساح، في البلاد، رجال يجمعون العربية، ولم يكن جمعهم خبط عشواء، بل بنى المعجميون مؤلفاتهم بناء محكما، أصبح، فيما بعد، منارة لأمم الأرض، يعترف ذوو الألباب منهم، بفضل أهل العربية، وسبقهم في هذا المجال، أو هذه الصنعة، إن جاز لنا التعبير؛ فها هو ذا المستشرق اللغوي الإنجليزي جون هاي وود John A. HayWood يقول، في مقدمة كتابه «الصناعة المعجمية العربية»: «الحقيقة أن العرب قد احتلوا-في صناعة المعاجم العربية وتأليفها، كما هو الحال في كل المجالات الأخرى-موقعا مركزيا، من حيث الزمان والمكان، بين العالمين القديم والحديث، وبين الشرق والغرب. ولو حدثت معجزة، وبعث، على إثرها، عربي من أبناء القرن الخامس عشر الميلادي، ثم ذهب إلى بريطانيا القرن العشرين، فلن يدهشه رؤية مجلدات معجم أكسفورد الإنجليزية جاثمة على رفوف المكتبة، ولكنه سوف يدهش، حتما، حينما لا يرى مثيله حتى الآن في بعض البلدان الأوروبية»(١).

تجذب البيانات اللغوية، التي تزخر بها المعاجم العربية، عناية الدارس اللغوي إليها؛ ففي هذه المعاجم قضايا صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية، وبلاغية، وأدبية، مما يؤكد غزارة المادة اللغوية فيها، في الدرجة الأولى، ثم قدرة تلك المعاجم على معالجة مستويات اللغة جميعها معالجة منهجية علمية؛ فالمعجم العربي، منذ نشأته، «كان يهدف إلى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظمة، وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى، التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة، أو الصعبة»(٢).

(١) HAYWOOD, JOHN A.: Arabic Lexicography. J. A. Haywood. 1960. Leiden: E. J. Brill. p2.

(٢) Ibid. p2.

تعددت ألوان الشاهد الذي اتكأ عليه اللغويون في شرح مادتهم اللغوية، وتربع على ذلك العرش، في الغالب، الشاهد الشعري، للمكانة التي يتبوأها الشعر عند العرب من منزلة رفيعة، فهو ديوانهم، سجلوا فيه تاريخهم، وهو أول علمهم، وفي ذلك يقول ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، هو أول علم العرب، عليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز»[١] ويأتي بعد ذلك الشاهد القرآني، ثم الشاهد النثري بألوانه المتعددة، إذ «إن عدد آيات القرآن العظيم محدود، ويغلب على ألفاظه وتعابيره الوضوح، والابتعاد عن الغرابة، مقارنة بالشعر الذي يعد أوسع ألفاظا، وأكثر صيغا، وأسبق ظهورا، ويكثر فيه؛ أي الشعر، الغريب، وتنتشر فيه اللهجات العربية، من أجل ذلك كله، جاءت الشواهد القرآنية، في المرتبة الثانية، عند المعجميين، وهذا يعني عزوفهم، أو ابتعادهم عن توظيف الشاهد القرآني»[٢]، ولكن الأمر عند العلامة ابن سيده يختلف اختلافا كبيرا؛ فقد وظف الشاهد القرآني في معظم المواد اللغوية التي شرحها في معجميه: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم، وبين أصولها، وجلاها، وعمل على ربط الأصول اللغوية للمفردة القرآنية بدلالاتها العربية، وتاريخها السحيق.

مشكلة الدراسة

وظف العلامة ابن سيده الشاهد القرآني في معظم المواد اللغوية التي شرحها في معجميه: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم، وبين أصولها، وجلاها، وعمل على ربط الأصول اللغوية للمفردة القرآنية بدلالاتها العربية، وتاريخها السحيق، مستشهدا بمحفوظه الأدبي، ويستشهد بتعدد القراءات القرآنية، إن وجد في ذلك الموضع الذي يعالجه، مبتعدا عن مناهج التفسير الأخرى؛ مثل: المنهج العقلي، أو المنهج الإشاري، أو المنهج الفقهي.

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. جامع الأحاديث. تحقيق: عباس صقر، وأحمد عبد الجواد. (بيروت: دار الفكر). ح.ر:١٥٧٨١. ٨/ ١٠٩. وكذلك:
- الأنباري، محمد بن القاسم. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. تحقيق: محيي الدين رمضان. (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. ١٩٧١م.) ص. ١٠٠-١٠١

(٢) الأغبر، بسام: الشواهد الصرفية في معجمي ديوان الأدب ومقاييس اللغة تحليل صوتي صرفي إحصائي في ضوء علم اللغة الحديث. (ط:١. عمان: دار الخليج للصحافة والنشر والتوزيع. ٢٠٢١م.). ص:١٩٩-٢٠٠.

إن بروز ظاهرة التفسير اللغوي للقرآن الكريم، عند ابن سيده، استدعتنا لجمع هذه الظاهرة من معجميه الكبيرين: المخصص، والمحكم، فظهرت لدينا مشكلة الدراسة، ومن أجل أن تكون هذه المشكلة أكثر وضوحا، فإننا، في فاتحة هذه الدراسة، نتوجه بالسؤال الآتي:

ما تجليات التفسير اللغوي للّفظة القرآنية التي عالجها ابن سيده في معجميه: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم؟

أهمية الدراسة

أولا- جمع التفسير اللغوي للقرآن الكريم الذي عالجه ابن سيده في معجميه: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم؛ إذ تكاد تخلو المعاجم العربية الأولى من الاستشهاد بالقرآن الكريم، أو تتبع اللّفظة القرآنية أو تفسيرها، في حين كان ابن سيده سباقا من بين المعجميين في عرضه للتفسير اللغوي للألفاظ القرآنية وتحليلها، حتى أصبح سمة بارزة في عمله المعجمي.

ثانيا- جمع التفسير القرآني من مدرستي المعجم العربي، مدرسة معجم الألفاظ، ومدرسة معجم المعاني المعنوية.

ثالثا- إحياء تراث علمي، وفكر قرآني للعالم ابن سيده؛ إذ تذكر كتب التراجم والسير مصنفات له في اللغة، لم تصلنا حتى هذه اللحظة، وفي هذا الجمع إظهار لمعالم فكره اللغوي القرآني.

أسئلة الدراسة

١ - ما الأسباب التي ساعدت في تشكيل البناء العلمي الفكري لابن سيده المعجمي؟

٢ - ما معالم منهج التفسير اللغوي للّفظة القرآنية عند ابن سيده المعجمي؟

٣ - كيف فسر ابن سيده سورة الفاتحة في معجميه: المخصص، والمحكم؟

أهداف الدراسة:

١ - إظهار الأسباب التي ساعدت في تشكيل البناء العلمي الفكري لابن سيده المعجمي.

٢ - الكشف عن الأسس العلمية لمعالم منهج التفسير اللغوي للّفظة القرآنية عند ابن سيده المعجمي.

٣ - تحليل منهج التفسير اللغوي للّفظة القرآنية عند ابن سيده، بعامة، وفي تفسيره سورة الفاتحة، بخاصة.

حدود الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على تتبع التفسير اللغوي للّفظة القرآنية لابن سيده، في معجميه: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم. وكان نموذجا على تفسيره اللغوي، تفسير سورة الفاتحة، فهذه السورة فاتحة القرآن العظيم، وهي، كما أخبرنا رسولنا الكريم: «السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»[(١)]. ويعد تفسيرها في هذا البحث نموذجا تطبيقيا، يمكن قياس منهج ابن سيده عليه في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

القراءات القرآنية في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ت ٤٥٨هـ دراسة صوتية صرفية. مجدي فتحي محمد محمد قشيوط. القاهرة: جامعة الأزهر. حولية كلية اللغة العربية بنين. ع: ٢١. ج:٣. ص:٢٢٢١-٢٣٥٦. ٢٠١٧

وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج، منها: اهتمام ابن سيده في القراءات القرآنية، وتمكنه من توجيهها، وترجيح الصحيح منها على الشاذ، إضافة إلى معالجة ابن سيده لعدد من الظواهر الصوتية؛ مثل: الإبدال اللغوي، والإمالة، وغيرها من القضايا الصوت صرفية. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع مخرجات بحثنا.

العلاقة بين القراءات القرآنية ووجوه اللغة العربية عند ابن سيده في كتابه «المحكم والمحيط الأعظم». سلمان بخاري، ونشوان عبده خالد. مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية. ع:٥/ ١. ص:٤٢٤-٤٤٧. ٢٠٢٢

خلص هذا البحث إلى أن القراءات القرآنية حافظت على اللغة العربية من الاندثار، وضرورة الاعتماد على القراءات القرآنية متواترها وشاذها في دراسة العربية. ولم نجد في هذا البحث جديدا، أو مختلفا عما جاء في بحث قشيوط.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط:١. دار طوق النجاة. ١٤٢٢هـ). باب: ما جاء في فاتحة الكتاب. ح.ر: ٤٤٧٤. ٦/١٧.

الشواهد القرآنية المتعلقة بالاشتقاق من خلال المخصص لابن سيده. خالد عبد الرحيم. جامعة المنيا: كلية دار العلوم: مجلة الدراسات العربية. مجلد:٤٦. ع: ٢. ص:٥١١-٥٣٨. ٢٠٢٢

عمل البحث على جمع الشواهد القرآنية المتعلقة الاشتقاق الواردة في المخصص، فكانت تلك الشواهد، برأي الباحث، موردا عذبا للنحاة للاستشهاد والاستدلال.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة أسس المنهج الوصفي، بوصفه منهجا يقوم على جمع المادة اللغوية المدروسة، وتبويبها، وتحليلها، وصولا إلى الاستنتاجات العلمية للظاهرة المدروسة.

وجاءت هذه الدراسة موزعة على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة بالنتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المنهجية العلمية التي اتبعها الباحث:

يشهد الإنتاج الثقافي الهائل للحضارة الإسلامية على إخلاص أبنائها، وتطويع أوقاتهم في خدمة حضارتهم، بمستوياتها المتعددة، وهذه الأعمال البديعة التي وصلتنا، جعلت الباحث أمام مسؤوليات عظمى متعددة لهذا التراث الثري، ولا تقف تلك المسؤوليات عند حدود الاطلاع، والدرس، والحفظ، بل تتعداه إلى إعادة اكتشاف هذا التراث، واستخراج كنوزه ودرره، والسياحة بين كواكبه ونجومه، ومن هذه الكنوز، ما أنتجته الحضارة الإسلامية، لرعاية سامية في خدمة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، ووجد الباحث في فكر العلامة الأندلسي ابن سيده، رحمه الله، كنوزا ثمينة، هدانا الله إليها، تتمثل في مادة غزيرة في التفسير اللغوي للقرآن الكريم.

لقد سار الباحث في هذا العمل، في ضوء البحث العلمي، ويمكن إبرازه في النقاط الآتية:

١ - جمع مادة التفسير اللغوي من المعجمين، ثم جمع المادة اللغوية للآية الواحدة، وكتبت الآية القرآنية بالرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم. وبعد الانتهاء من تفسير الآية ينتقل البحث إلى الآية التي ذكر ابن سيده شيئا من تفسيرها. وبعدها، رتب هذا الجمع في داخل السورة القرآنية الواحدة.

٢ - لم يضع الباحث حواشي لنقولات ابن سيده من معجميه؛ فالمادة كلها مأخوذة من المعجمين، وكثرة الإحالات سترهق البحث، والقارئ.

٣ - الاعتماد على نسخ المعجمين المحققة، والرجوع إلى كتب المعاجم الأخرى؛ لضبط ما يمكن أن يكون فيه شيء من اللبس، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الباحث لم يوثق ما نقله ابن سيده من المعاجم؛ لأكثر من سبب:

أولا: كثرة نقله من تلك المعاجم، كالعين، مثلا، وكثرة الحواشي ستثقل البحث، وتشتت القارئ، وقد عدنا إلى تلك الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وتأكدنا من دقة ضبطها، وأشرنا إلى بعض الملحوظات، على قلة، في بعض الحواشي.

ثانيا: لم يوثق محققو معجميه، جزاهم الله خير الجزاء، في الغالب، تلك النقولات، فاعتمد الباحث على عملهم.

أخيرا: فإن بعض ما ذكره ابن سيده، من مواد لغوية، أو آراء علمية، لم يجدها الباحث في مصنفات صاحبها المنقول عنه، ومن أمثلة ذلك، على سبيل المثال، بعض ما نسبه ابن سيده لابن جني، وربما يعود ذلك إلى وجود نسخ مخطوطة لم يطلع عليها محققو التراث العربي، فلم تذكر تلك الآراء في النسخ المطبوعة المتداولة في العصر الحديث، أو أن بعض تلك المصنفات قد ضاع، وذكرنا ذلك سابقا.

٤ - عزا الباحث القراءات القرآنية إلى أصحابها، وذكر المتواتر منها من الضعيف، اعتمادا على كتب القراءات القرآنية المتواترة، وهو أمر لم يقم به، محققو تراث ابن سيده - شكر الله لهم- في أكثر الأحيان.

٥ - عمل الباحث على تخريج الأحاديث النبوية، من مظان السنة النبوية الصحيحة، ووثق في الحاشية المصدر، ورقم الحديث، الذي اختصرناه بـ (ح.ر) درجة صحة الحديث، وللأسف، لم يعمد محققو المعجمين، على تخريج تلك الأحاديث، غالبا.

٦ - عاد الباحث إلى كتب الأدب والدواوين الشعرية؛ لضبط الأشعار، والتحقق من صحتها، ووزنها، ووضع أمام كل بيت وزنه العروضي، وإذا وجد فرق بين البيت ومصدره، ذكر ذلك في الحاشية.

مصطلحات الدراسة:

١ - **التفسير اللغوي:** يدل الجذر اللغوي (فسر) على بيان شيء وإيضاحه؛ يقال: فسرت الشيء وفسرته[١]. وفي الاصطلاح: «بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب»[٢].

٢ - **الشاهد اللغوي:** هو «قول عربي بقائل موثوق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي»[٣] سواء أكان قرآناً، أم نثراً، أم شعراً.

٣ - **المعجم العربي:** ذلك المصنف الذي حفظ اللغة العربية من الضياع أو التحريف، وهو: « كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها على أن تكون مرتبة ترتيباً خاصاً إما على حروف الهجاء أو الموضوع»[٤].

(١) ينظر: أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. (ط:١. دار الفكر. ١٣٩٩هـ) ج:٤. ص:٥٠٤.

(٢) الطيار، مساعد بن سليمان. التفسير اللغوي للقرآن الكريم. (ط:١. دار ابن الجوزي. ١٤٣٢هـ). ص:٣٨.

(٣) اللبدي، سمير. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. (ط:١. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٨٥م). ص:١١٩.

(٤) أبو سكين، عبد الحميد. المعاجم العربية مدارسها ومناهجها. (ط:٢. القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر. ١٩٨١م). ص:٨.

المبحث الأول
ابن سيده، حياته وتراثه

يستعرض الباحث في هذا المبحث مجموعة من القضايا، التي لا بد من شرحها والوقوف أمامها، تتمثل في معرفة الظروف الاجتماعية والسياسية التي شكلت حياة ابن سيده، والمصادر العلمية، التي نهل منها علومه.

لقد فاقت شهرة ابن سيده الآفاق، فترجم له كبار أهل هذا العلم قديما، وفي العصر الحديث، أعاد طلبة العلم المتخصصون، ومحققو مؤلفاته دراسة حياته، والوقوف أمام مفاصله التاريخية، وعرضوها لنا بمصداقية ووضوح، وسنذكر، على عجالة فيما يأتي، قبسات من حياته ونشأته(١).

هو ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ولد، على أغلب الآراء، سنة ٣٩٨هـ= ١٠٠٧م، في مرسية، شرق الأندلس، كان موسوعيا في ما يبثه في مؤلفاته، مكثرا من المصادر التي اعتمد عليها في تصنيفاته، وهو إمام في اللغة والعربية، حافظ لهما، على أنه كان ضريرا ووالده، أيضا، كان ضريرا، وقد جمع في ذلك جموعا، وله مع ذلك

(١) ينظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء. تحقيق: إحسان عباس. (ط:١. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤١٤هـ). ٤/١٦٤٨، وكذلك:
- الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. (ط:٣. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٥هـ) ج:١٨. ص:١٤٥.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: نكث الهميان في نكت العميان. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط:١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٨ هـ). ص: ١٨٨.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. (ط:١. دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٢١هـ) ص:٢٠٢.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. لسان الميزان. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. (ط:١. دار البشائر الإسلامية. ٢٠٠٢م.). ج:٥. ص:٥٠٠.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. بغية الوعاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: المكتبة العصرية. ج:٢. ص:١٤٣.
- الزركلي، خير الدين بن محمود. الأعلام. (ط:١٥، بيروت: دار العلم للملايين. ٢٠٠٢م). ٤/٢٦٣. ويضاف إلى ما سبق مقدمات كتب ابن سيده المحققة.

حظ في الشعر وتصرف. قال عنه السيوطي: كان حافظا، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، متوفرا على علوم الحكمة[١]، ومما يشهد له في متانة الحفظ، ما قاله أبو عمر الطلمنكي: «دخلت مرسية، فتشبث بي أهلها ليسمعوا علي «غريب المصنف» فقلت: انظروا من يقرأ لكم، وأمسك أنا كتابي، فأتوني بإنسان أعمى يعرف بابن سيده، فقرأه علي كله، فعجبت من حفظه». وقال عنه ابن سعيد المغربي: لا يعلم بالأندلس أشد اعتناء من هذا الرجل باللغة، ولا أعظم تواليف، تفخر مرسية به أعظم فخر، طرزت به برد الدهر، وهو عندي فوق أن يوصف بحافظ أو عالم، وأكثر شهرته في علم اللغة[٢].

روى عن أبيه إسماعيل بن سيده أبو بكر المرسي الأديب الضرير، الذي كان من النحاة، ومن أهل المعرفة والذكاء[٣]. وأخذ كذلك عن صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي اللغوي، البغدادي، الموصلي، الذي أخذ عن السيرافي، والفارسي[٤].

كان لاتصاله بالطبقة الحاكمة أثر كبير في دعم نشاطه العلمي، فقد اتصل بالحاكم أبو الجيش الموفق، مجاهد بن عبد الله العامري، وابنه من بعده، الأمير «إقبال الدولة» ويظهر تأثره بهم، وعنايتهم له، وإغداقهم المحاسن عليه في خطب كتبه، ففي خطبة المخصص، صدح قائلا: أمر الموفق مولانا الملك الأعظم، والهمام الأكرم، تاج المآثر، وسراج المعارف ...، وكان الذي دعاه، أنمى الله سعده، وأعلى جده، وأعز نصره، وأحيا في الصالحات ذكره، إلى الأمر بجمع هذا الكتاب؛ أنه لما نظر، نظر الحكماء، وتعقب تعقب العلماء، رأى العلم أعلى طبقات الفضائل النفسانية، وقبول تعلمه جزءا من أجزاء حد الإنسانية، ووجده أنفس علق نوفس فيه، فنبث عن ذخائره، ونهم على محاسنه، فهذا ما نتج له لطف حسه، وشرف نفسه، وصفاء جوهر طبعه، واعتدال كيفية وضعه.

(١) السيوطي. بغية الوعاة. ج:٢. ص:١٤٣.

(٢) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى. المغرب في حلى المغرب. تحقيق: شوقي ضيف. (ط:٣. القاهرة: دار المعارف. ١٩٥٥م). ج:٢. ص:٢٥٩.

(٣) السيوطي. بغية الوعاة. ج:١. ص :٤٤٨.

(٤) الفيروزآبادي. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص:١٥٦.

ويذكر الأمر نفسه في خطبة المحكم، قائلا: فلما رأى، أيده الله، تلك الكتب المصنفة في هذه اللغة الرئيسة، الرائقة النفيسة، لم يرضها أسلاكا لتومها، ولا أفلاكا لطوالع نجومها، فأزمع التأليف، وأجمع بذاته فيها التصنيف، ليودعها صوانا يشاكل قدرها، وإيوانا عاديا يماثل خطرها، وهذه عادة همته فيما يبتنيه من علي المفاخر، ويقتنيه من سني المآثر، إنما له من كل مجد عيونه، ومن كل فخر عذاراه لا عونه، ...، ثم إنه عاقه عن التصنيف فيها ما نيط به من علائق السياسة، وأعباء الرياسة، وشغله عن ذلك ما حبي به من إدارته الممالك، وتأمينه المسالك، وخوضه بقداميس الجيوش[١] المهالك، أروى الله سنانه، وأطال بنانه، وزاد حياة جنانه، وأمهى[٢] في مدة البقاء عنانه، فالتمس من يؤهل لذلك من لباب عبيده، وصياب عديده[٣]، فوجد منهم فضلاء خيارا، ونبلاء أحبارا، لكن رآني أطولهم يدا، وأبعدهم في مضمار العتاق مدى، فأمرني بالتجرد لهذه الإرادة، وكساني بذلك ثوب التنويه والإشادة، وأراني كيف أملك عنان الحقيقة، ومن أي المآتي أسلك متان الطريقة، فأطعت وما أضعت، وأجدت كلما أردت، فأعلقت وأفلقت، وألفت كتابي الملخص، الذي سميته «المخصص»، وهو على التبويب، في نهاية التهذيب،...، ثم أمرني بالتأليف على حروف المعجم، فصنفت كتابي الموسوم بـ «المحكم»، وهو الذي اختطابي نداء عليه، وخطابي لك حداء بك إليه. فرد بدائع زهره، ورد مشارع نهره، وتمش في بساتينه، وقلب طرفك في تهاويل رياحينه، ومل إليه عينا وأذنا، تأنق به نعمة وحسنا.

مؤلفاته وتصانيفه:

ذكرت كتب التراجم تصانيف ابن سيده، وذكر هو أيضا، في خطبة معجميه بعضها، غير أن ما وصلنا منها ثلاثة أعمال، وقد رأت النور في أكثر من طبعة، وفي أكثر من تحقيق، وهي:

١ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. محققا[٤].

---

(١) جيش قدموس: عظيم

(٢) أمهى الفرس: أرخى له عنانه وأطاله.

(٣) صياب عديده: خيارهم.

(٤) حقق هو والمخصص، أكثر من مرة، وقد ذكرت البيانات في قائمة المصادر والمراجع.

٢ - المخصص. محققا.

٣ - شرح مشكل شعر المتنبي. محققا[١].

٤ - العالم في اللغة، نحو مائة سفر، بدأ بالفلك، وختم بالذرة.

٥ - شاذ اللغة، من خمسة أسفار.

٦ - شرح إصلاح المنطق.

٧ - كتاب الأنيق في شرح الحماسة، في عشرة أسفار.

٨ - شرح كتاب الأخفش.

٩ - شرح العالم والمتعلم، على المسألة والجواب.

١٠ - الوافي في علم القوافي. أو: الوافي في أحكام علم القوافي.

مصادر ابن سيده العلمية:

ذكر ابن سيده، في خطبتي معجميه، المصادر التي نهل منها في صناعة معجميه، ويمكن لنا أن نقسمها في أربعة حقول معرفية، هي: المصادر اللغوية، ومصادر التعليل النحوي، ومصادر تفسير القرآن الكريم وقراءاته، ومصادر الأدب. وفي ذلك يقول ابن سيده، على سبيل المثال، في خطبة المحكم: وأما ما ضمناه كتابنا هذا من كتب اللغة: فمصنف أبي عبيد، والإصلاح، والألفاظ، والجمهرة، وتفاسير القرآن، وشروح الحديث، والكتاب الموسوم بالعين، ما صح لدينا منه، وأخذناه بالوثيقة عنه، وكتب الأصمعي، والفراء، وأبي زيد، وابن الأعرابي، وأبي عبيدة، والشيباني، واللحياني، ما سقط إلينا من جميع ذلك، وكتب أبي العباس أحمد بن يحيى: المجالس، والفصيح، والنوادر، وكتابا أبي حنيفة، وكتب كراع، إلى غير ذلك من المختصرات، كالزبرج، والمكنى، والمبنى، والمثنى، والأضداد والمبدل، والمقلوب، وجميع ما اشتمل عليه كتاب سيبويه من اللغة المعللة العجيبة، الملخصة الغريبة، المؤثرة لفضلها، والمستراد لمثلها، وهو حلى كتابي هذا وزينه، وجماله وعينه، مع ما أضفته إليه من الأبنية التي فاتت كتاب سيبويه معللة، عربية كانت أو دخيلة.

(١) تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد. (ط:١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٦م).

وأما ما نثرت عليه من كتب النحويين المتأخرين، المتضمنة لتعليل اللغة، فكتب أبي علي الفارسي: الحلبيات، والبغداديات، والأهوازيات، والتذكرة، والحجة، والأغفال، والإيضاح، وكتاب الشعر. وكتب أبي الحسن بن الرماني، كالجامع، والأغراض، وكتب أبي الفتح عثمان بن جني، كالمغرب، والتمام، وشرحه لشعر المتنبي، والخصائص، وسر الصناعة، والتعاقب، والمحتسب، إلى أشياء اقتضبتها من الأشعار الفصيحة، والخطب الغريبة الصحيحة. هذا جميع ما اشتمل عليه كتابنا «المحكم».

لقد أنار الله بصيرة عالمنا الجليل، الضرير بن الضرير، ابن سيده رحمه الله، فهداه إلى هذه المصادر، وألانها له؛ لتستقر في عقله، وتتخمر في قلبه، ثم فاح عبيرها في فكره، وتألقت بها مؤلفاته، وأصبحت نجم سهيل يقتدي بها طلبة العلم، وتزهو بها المكتبة العربية، ويفتخر بها علماء العربية.

لم تكن فائدة العودة إلى هذه المصادر مقتصرة على ابن سيده، رحمه الله، بل إن مؤلفاته باتت خزانة أمينة لتراثنا العربي الضائع؛ فعدد لا بأس به من تلك المصادر، التي ذكرها ابن سيده، وباتت معتمده وموئله، وكان يحيل إليها مادته المعجمية، أو أدلته اللغوية، لم تصلنا، ومن ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، نقوله عن العالم اللغوي اللحياني، الذي أكثر من النقل عنه، يضاف إلى ذلك، الندرة اللغوية المبثوثة في معجمي ابن سيده، فبعد أن ذاع صيته وأعماله في المعمورة، وأصبحت قبلة لشداة العربية، بات إنتاجه المعجمي مرجعا لصانعي المعاجم من بعده، مثل: ابن منظور في: لسان العرب، والبعلي في: المطلع على ألفاظ المقنع، والزبيدي في: تاج العروس، وغيرهم الذين أكثروا من النقل عنه، وضمنوا مؤلفاتهم آراءه اللغوية، واستشهاداته الشعرية، بل إن كثيرا من الشواهد الشعرية، التي جاءت في معجميه، تفرد ابن سيده فيها، وعندما قام عدد من محققي تراثنا العلمي، وجامعي الدواوين الشعرية، في العصر الحديث بجمع أشعار الشعراء، أحالوا بعض ما جمعوه إلى إنتاج ابن سيده، ومن ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، ما جاء في ديوان ابن هرمة، في قوله[1]: [البسيط]

والحجـر والبيت والأستار حيـز لكم

ومنحـر البـدن عنـد الأحجـر السود

(١) ديوان إبراهيم بن هرمة. تحقيق: محمد جبار المعيبد. (ط:١. بغداد: مكتبة الأندلس. ١٣٨٦هـ) ص:١٠٣.

وقبل الانتقال إلى معالم منهج ابن سيده في التفسير اللغوي للقرآن الكريم، نجد مسيس الحاجة إلى ترجمة سريعة لأجلة العلماء الذين أكثر من الاستشهاد بآرائهم العلمية، في تفسيره اللغوي للقرآن الكريم، فقط، دون التطرق للعلماء الآخرين، أمثال: الفراهيدي، وسيبويه، وابن السكيت، وغيرهم، ليس تقليلا من شأنهم، أو قصورا منا، أو كسلا، لكنا اقتصرنا على من ترجمنا لهم، لمجموعة أسباب، نجدها مهمة:

أولها: أن ابن سيده، أكثر، في تفسيره اللغوي للقرآن الكريم، من النقل عمن سنذكرهم، والأخذ من مؤلفاتهم، وكان يشير إليهم، غالبا، بكنيتهم.

وثانيها: لم نجد، في مقدمات محققي تراث ابن سيده، ترجمة علمية للعلماء، الذين أخذ ابن سيده آراءهم، وضمنها إنتاجه العلمي، وكانت مادتهم العلمية عونا ومعينا له في إخراج أعماله، عامة، وتفسيره اللغوي، خاصة.

وأخيرا: لقد فقدت مؤلفات عدد من هؤلاء العلماء، ولم يصلنا إنتاجهم، وقد يكون في الترجمة لهم، تسليط للضوء على حياتهم، وإنتاجهم العلمي، لعل الله يهيئ للأمة، من يبحث في خزائن المخطوطات المنتشرة في أرجاء المعمورة، عما أخرجته عقولهم الفذة، ويعيد الحياة لها.

وسيكون عرضنا لهم مرتبا حسب تاريخ وفاتهم، رحمهم الله، من الأقدم إلى الأحدث.

١) اللحياني:

علي بن المبارك اللحياني، ويكنى أبا الحسن، وقيل: سمي اللحياني؛ لعظم لحيته.

أخذ عن أبي زيد، وأبي عبيدة، والأصمعي، إلا أن عمدته على الكسائي، وله «كتاب النوادر»، لم يصلنا، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. وكان الفراء إذا أملى كتابه في النوادر، ودخل اللحياني، أمسك عن الإملاء حتى يخرج، فإذا خرج قال: هذا أحفظ الناس لنادر. توفي، رحمه الله، سنة (٢٢٠هـ)[١].

(١) ينظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج:٤. ص:١٨٤٣، وكذلك:
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي. مراتب النحويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (القاهرة: مكتبة نهضة مصر. ١٣٧٥هـ) ص:٨٩-٩٠.
- الفيروزآبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.. ص:٢٠٦.

٢) أبو بكر الأنباري:

هو اللغوي الثقة الحافظ المقرئ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين، وأكثرهم حفظا للّغة، قيل: كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن. وكان صدوقا زاهدا متواضعا فاضلا أديبا ثقة، روى عن شيخه أبي العباس ثعلب. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم. من إنتاجه المطبوع: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، وخلق الإنسان، وغريب الحديث، وغيرها الكثير. توفي، رحمه الله، سنة (٢٣٨هـ)[١].

٣) أبو حاتم:

أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم النحوي، إمام في النحو واللغة وعلوم القرآن والشعر، ومصنفاته جليلة فاخرة، تزيد عن ثلاثين مصنفا فقد معظمها. قيل: لأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: كتاب «العين» للخليل، و«كتاب سيبويه» وكتاب «الحيوان» للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات. روى عنه: يحيى بن صاعد، وابن دريد، وكان المبرد يلازم القراءة عليه. توفي، رحمه الله، سنة (٢٤٨هـ)[٢].

٤) أبو حنيفة:

أحمد بن داود الدينوري النحوي، العلامة، ذو الفنون، راوية ثقة ورعٌ زاهدٌ، أخذ عن البصريين والكوفيين، تلميذ ابن السكيت. كبير الدائرة، طويل الباع، كان من نوادر الرجال، ممن جمع بين بيان آداب العرب وحكم الفلاسفة. ألف في النحو واللغة والهندسة والهيئة والوقت، له كتاب في تفسير القرآن الكريم[٣]. لم يصلنا شيء من كتبه سوى اثنين؛ هما: كتاب في النبات، وآخر في الأخبار الطوال. توفي، رحمه الله، سنة (٢٨٢هـ).

٥) ثعلب:

العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد في بغداد (٢٠٠هـ) وتوفي، رحمه الله، فيها سنة (٢٩١هـ)[٤].

(١) ينظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج:٦. ص:٢٦١٤، والزبيدي. طبقات النحويين واللغويين. ص:١٥٣.

(٢) ينظر: الفيروزآبادي. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص:١٥١، والزركلي. الأعلام.. ١٤٣/٣.

(٣) ينظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج:١. ص:٢٥٨، والذهبي. سير أعلام النبلاء. ج:١٣. ص:٤٢٢.

(٤) ينظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء. ج:١٤. ص:٥. والزركلي. الأعلام. ج:١. ص:٢٦٧.

تذكر كتب التراجم إنتاجاً علميا غزيرا له، ضاع أكثره، ولم يصلنا. ومن إنتاجه المطبوع: الفصيح، وقواعد الشعر، وشرح ديوان زهير، وشرح ديوان الأعشى، ومجالس ثعلب، وقواعد الشعر، وما تلحن فيه العامة. ومن الكتب المهمة له: معاني القرآن، وإعراب القرآن، وكثير من الآراء التي ذكرها ابن سيده، لم نجدها في مؤلفاته المطبوعة، وهنا تبرز قيمة عمل ابن سيده، في حفظه للعربية، فكر ما أنتجه أجدادنا الأفذاذ. توفي، رحمه الله، سنة (٢٩١هـ).

٦) الزجاج:

أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل: عالم بالنحو واللغة. ولد في بغداد عام (٢٤١هـ).

كان في فتوته يخرط الزجاج، فهو لقب مهنته، تتلمذ على يدي ثعلب، ثم مال إلى النحو، ولازم المبرد وعلمه، فنبغ، ونال ثقته، وأصبح من المقربين له، ثم أصبح مؤدبا للقاسم بن عبيد الله، وزير المعتضد العباسي.

من إنتاجه العلمي المطبوع: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق، وخلق الإنسان، والأمالي. توفي، رحمه الله، سنة (٣١١هـ)[١].

أكثر ابن سيده من الإحالة إليه، والاقتباس من إنتاجه العلمي، خاصة كتابه «معاني القرآن وإعرابه»، وعندما كان يورد له؛ إما باسمه «الزجاج»، وهو الأكثر ورودا، أو كنيته: «أبو إسحاق»، أو «ابن السري» على قلة.

٧) كراع:

أبو الحسن النحوي اللغوي، علي بن الحسن الهنائي، المعروف بـ: «كراع النمل»، بضم الكاف، لقب بذلك؛ لقصره، أو لدمامته. وهو من أهل مصر أخذ عن البصريين، وكان نحويا كوفيا[٢].

---

(١) ينظر: الزركلي. الأعلام. ج:١. ص:٤٠. وكذلك:
- الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط:١. بيروت: عالم الكتب. ١٤٠٨هـ). ١/٥-٩.

(٢) ينظر: السوطي. بغية الوعاة.ج: ٢. ص: ١٥٨. وكذلك:
- كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي. المنتخب من غريب كلام العرب. (ط:١. تحقيق: محمد بن أحمد العمري. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. ١٤٠٩هـ). ص:١٣، وما بعدها.

صنف في اللغة، ولم يصلنا من كتبه سوى كتابين: المنجد، والمنتخب من غريب كلام العرب. توفي، رحمه الله، سنة (٣٠٩هـ).

٨) أبو علي الفارسي:

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، ولد عام (٢٨٨هـ) في فسا، من أعمال فارس، ودخل بغداد عام (٣٠٧ هـ) أحد الأئمة في علم العربية. أخذ عن الزجاج وابن السراج، وطوف بلاد الشام، وقال كثير من تلامذته إنه أعلم من المبرد. وبرع من طلبته جماعة كابن جني، وعلي بن عيسى الربعي. توفي، رحمه الله، سنة (٣٧٧هـ)[١].

من إنتاجه العلمي: التذكرة في علوم العربية، والمقصور والممدود، والمسائل البصريات، وغيرها، ومن أبرز كتبه: «الحجة للقراء السبعة»، الذي أكثر ابن سيده من النقل عنه، والاحتجاج بآرائه، بل إننا وجدناه ينقل منه، في بعض المواضع ما يزيد عن الصفحتين.

٩) ابن جني:

أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي إمام العربية، صاحب التصانيف ذائعة الصيت والعلم. من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنف في ذلك كتبا أبر بها على المتقدمين، وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما منه. توفي، رحمه الله، في بغداد سنة (٣٩٢هـ)[٢].

أكثر ابن سيده من الاستشهاد بآرائه اللغوية، وتعليلاته العلمية، استطعنا أن نصل إلى مصادرها، ويبدو أن بعض إنتاج ابن جني الذي استضاء بنوره ابن سيده، لم يصلنا، ويمكن أن نرتب كتبه حسب نسبة الاقتباس الأعلى، فكان أولها: كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، والخصائص، ثم سر صناعة الإعراب.

إن هذا العدد الكبير الذي استطاع ابن سيده الاعتماد عليه، والرجوع إليه، في إخراج معجميه يزيد من رفعة أعماله، ورقيها، في المكتبة العربية، ويؤكد أنه أحد سدنة العربية الأوفياء، ونعيد التأكيد على دوره في حفظ كثير من المادة العلمية، والآراء اللغوية، التي ضاعت مؤلفاتها، فجزاه الله عن العربية وعشاقها خير الجزاء.

(١) ينظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج:٢. ص:٨١١. السوطي. بغية الوعاة.ج:١. ص:٤٩٦. والزركلي. الأعلام.. ج:٢. ص: ١٧٩.

(٢) ينظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج:٤. ص:١٥٨٥، والذهبي. سير أعلام النبلاء. ج:١٧. ص:١٧.

المبحث الثاني
معالم منهج ابن سيده في التفسير اللغوي للقرآن الكريم:

عاضدت عوامل عديدة في ظهور معالم التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند ابن سيده؛ إذ وظف المستويات اللغوية في معالجة الموضع القرآني، وعرض للقراءات القرآنية وحللها ونقدها، وكان له موقف في ترجيح المأثور في التفسير على اللغة، وفرد مساحات لآراء اللغويين، ونقدها نقدا علميا، وكان يفسر في مواضع أخرى، القرآن بالقرآن، وفيما يأتي عرض لهذه المعالم:

أولا- المستويات اللغوية

ظهرت المستويات اللغوية، بمستوياتها المتعددة، جلية عند ابن سيده، في تفسيره لمواضع القرآن الكريم، وفيما يأتي، عرض لها:

أ - **المستوى الصوتي:** يعد هذا المستوى أساس اللغة، وبأحكامه وقوانينه ترتسم معالم اللّفظة اللغوية، وفيه تعرف فصاحتها وقبول الناطقين لها، أو شذوذها، ونفورهم منها، إضافة لقضايا كثيرة، يعالجها هذا المستوى، مثل معرفة أنواع التفاعلات بين الأصوات المكونة للكلمة الواحدة؛ فبناء الكلمة ليس عشوائيا؛ وهو كأي بناء مادي موجود في الكون، خاضع لقوانين تسمح لتلك الكلمة بتمام بنائها، أو تتدخل في تغيير عنصر فيها، وتضع آخر، وسامحها، في بعض الأوقات، بحدوث تجاور اضطراري غير مرغوب فيه، ولا مفر منه، حتى تؤدي الأصوات مجتمعة من إكمال هدفها الأساسي، وهو الوصول إلى المعنى الدلالي المطلوب.

لقد استطاع ابن سيده، بما يملكه من فكر لساني، وما اتكأ عليه من آراء لغوية، أن يوظف معالم هذا المستوى في معالجته للّفظة القرآنية، وسنضرب مثالا واحدا على ذلك، وهو معالجته لكلمة (امرأة)، التي وردت في سورة النساء:

قولهم: امرؤ للمذكر، وامرأة للمؤنث، وهذا الاسم يستعمل على ضربين؛ أحدهما: أن تلحق أوله همزة الوصل، والآخر: أن لا تلحقه. فمثال الأول نحو: امرئ وامرأة، وفي التنزيل: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا﴾ [النساء: ١٢٨]. والآخر مرء ومرأة، وفي القرآن: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤] وعلى هذا قالوا:

«مرأة» فإذا خففوا الهمزة فالقياس «مرة»، وقد قالوا «المراة» فإذا ألحقوا لام المعرفة استعملوا ما لم تلحق أوله همزة الوصل، فقالوا: المرء والمرأة، ورفضوا مع الألف واللام اللغة الأخرى، والسند قوله تعالى: ﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ وكأنهم رفضوا ذلك لما يلزم من التقاء الساكنين في أول الاسم، فاجتزؤوا باللغة الأخرى عن هذه. وقال الفراء: كان النحويون يقولون: امرأة، فإذا أدخلوا الألف واللام، قالوا: المرأة، وهو وجه الكلام، قال: وقد سمعتها بالألف واللام «الامرأة». ولعل هذا الذي سمعه منه لم يكن فصيحا إلا قول الأكثر على خلافه ومن ذلك قولهم: الشيخ والشيخة[1].

ب - **المستوى الصرفي:** وهو المستوى الثاني من مستويات اللغة العربية، وهو «يدرس جذور الكلمة، وما يطرأ عليها من تغييرات داخلية يسمح بها التشكل اللغوي العربي؛ زيادة أو نقصانا في المبنى، وما يترتب على ذلك من تغيرات معنوية أو دلالية في النص»[2].

لقد كان اهتمام ابن سيده في هذا المستوى اللغوي، بالغ الأهمية، ويظهر ذلك في توظيف مبادئه، وأسسه، وقواعده في كثير من مواضع تفسيره اللغوي، ومن أمثلة ذلك، والأمثلة غزيرة جدا عنده، قوله: وإنما حكمنا بأن أصفاء، وصفيا إنما هو جمع صفا لا جمع صفاة؛ لأن فعلة لا تكسر على فعول، إنما ذلك لفعلة؛ كبدرة وبدور. وكذلك أصفاء جمع صفا لا صفاة؛ لأن فعلة لا تجمع على أفعال. وهو الصفواء كالشجراء، واحدتها صفاة، وكذلك: الصفوان، واحدته صفوانة. وفي التنزيل: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾[3].

ج - **المستوى النحوي:** ويهتم هذا المستوى ببناء الجملة، ومعرفة وظيفة كل عنصرها؛ فهذا المستوى يعنى بهندسة الجملة، ومعرفة العلاقات التي تسمح بتجاور هذه الكلمات، أو رفضها، وصولا لتحقيق أساس اللغة، وهو التواصل بين أبناء المجتمع الواحد.

---

(١) ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل. المخصص. ج:٧. ص:٤٣٩- ٤٤١.

(٢) ينظر: أغبر، بسام: الشواهد الصرفية في معجمي ديوان الأدب ومقاييس اللغة تحليل صوتي صرفي إحصائي في ضوء علم اللغة الحديث. ص:٤١.

(٣) ابن سيده، علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم. ج:٨. ص:٣٨٢.

لقد كان المستوى النحوي، أساس اهتمام العلماء بلغتهم، ودافعا إيجابيا لهم في بناء تراثنا العربي المعرفي الضخم، ولم يغب هذا المستوى عند ابن سيده، ومن أمثلة اهتمامه به في تفسيره:

وقوله عز وجل: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ إنما أراد: فمن كان منكم مريضا، أو به أذى من رأسه، فحلق، فعليه فدية، فحذف الجملة من الفاعل والمفعول؛ للدلالة عليه[1].

د - **المستوى الدلالي:** يهتم علم الدلالة بنظام المعنى في اللغة ودراسته وفق حقوله المتعددة، وللمعجم دور كبير في دراسة المعنى العام للكلمة المفردة.

وقد استطاع ابن سيده، في معجميه، أن يطوع المستويين المعجمي والدلالي في خدمة تفسير القرآن الكريم، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ولكننا نذكر مثالا للتوضيح:

المعاد: الآخرة، والحج، وقوله تعالى: ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ يعني إلى مكة، عدة للنبي ﷺ، أن يفتحها له، وقال ثعلب: معناه: يردك إلى وطنك وبلدك. وقال مرة أخرى: أي معاد إلى الجنة[2].

ثانيا- القراءات القرآنية:

استشهد ابن سيده في معجميه بالقراءات القرآنية، وأكثر من عرضها، وتحليلها، وتعليلها، وبلغ اهتمام ابن سيده في القراءات القرآنية، أشده في معجمه المخصص، وربما يعود ذلك إلى وظيفة ذاك المعجم في الحقل المعنوي، فأراد ابن سيده أن يوسع حقوله الدلالية للّفظة الواحدة، مستشهدا على ذلك من القراءات القرآنية.

وكان استشهاده بالقراءة لا يخضع إلى تواتر تلك القراءة، أو شذوذها وعدم صحتها، إلا في مواضع قليلة، كان يشير فيها إلى شذوذ تلك القراءة. وفي الغالب، فإن ابن سيده، يعرض القراءة القرآنية، أو يستشهد بها، دون عزوها إلى قارئها، ومن الألفاظ التي يوظفها عند عرضه للقراءة القرآنية: (وقد قُرِئ) أو: (وجه الفارسي قراءة من قرأ) أو: (في قراءة من قرأ).

(١) السابق. ج:٩. ص:٤٠٤.

(٢) السابق. ج:٢. ص:٢٣١.

يبدو أثر أبي علي الفارسي، وكتابه «الحجة للقراء السبعة»، وابن جني وكتابه «المحتسب»، جليا في موقف ابن سيده من القراءات القرآنية، فقد ضَمَّنَ معجميه كثيرا من تعليلاتهما، وتحليلهما، ولا يخلو ذاك العرض للقراءات القرآنية، من وجود رأي لابن سيده، في تحليلها أو تعليلها.

ومن الأمثلة على ذلك، معالجته لكلمة ﴿ بُشْرًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا ﴾ [الأعراف: ٥٧][1].

ثالثا- ترجيح المأثور في التفسير على اللغة:

لم يكن ابن سيده، مع تبحره في اللغة، وضلوعه فيها، متعصبا للغة، بل إن سلامة فطرته الإسلامية، وانتصاره للسنة النبوية، كان أعلى من أي شيء، ولا حدود لها؛ فعند تحليله للموضع القرآني، وكان هذا الموضع يحتمل وجهين: وجه في العربية، وتفسير ورد في السنة أو آراء الصحابة، - فإنه ينتصر للمأثور في التفسير، ومن ذلك، على سبيل المثال: تفسيره لكلمة {الميزان}، في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ ﴾ [القارعة: ٦] فعرض لرأي عدد من اللغويين، فقال: قال ثعلب، إنما أراد من ثقل وزنه، أو خف وزنه، فوضع الاسم الذي هو الميزان موضع المصدر. قال الزجاج: اختلف الناس في ذكر الميزان في القيامة، فجاء في التفسير: أنه ميزان له كفتان، وأن الميزان أنزل في الدنيا ليتعامل الناس بالعدل، وتوزن به الأعمال. وروي عن جويبر عن الضحاك: أن الميزان العدل، قال: وذهب إلى قولك: هذا وزن هذا، وإن لم يكن ما يوزن، وتأويله أنه قد قام في النفس مساويا لغيره، كما يقوم الوزن في مرآة العين. وقال بعضهم: الميزان: الكتاب الذي فيه أعمال الخلق.

وهذا كله في باب اللغة والاحتجاج سائغ، إلا أن الأولى أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح، فإن جاء في الخبر أنه ميزان له كفتان، من حيث ينقل أهل الثقة، فينبغي أن يقبل ذلك[2].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم. ج:٨. ص:٤١-٤٢. قال ابن الجزري: قرأ عاصم بالباء الموحدة، وضمها، وإسكان الشين في المواضع الثلاثة، وقرأ ابن عامر بالنون وضمها، وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون وفتحها، وإسكان الشين، وقرأ الباقون بالنون وضمها وضم الشين. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر. (ط:١. تحقيق: علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية.) ج:٢. ص:٢٧٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم. ج:٩. ص:٩٢.

رابعا- آراء اللغويين، بين القبول والرفض:

تظهر معالم المنهجية العلمية القائمة على المحاجة العلمية، والانتصار للرأي العلمي الأقوى، عند ابن سيده، فلم يمنعه ذاك الكم الهائل من المصادر اللغوية التي كانت قبلته في عمله، من أخذ ما جاء فيها مُسَلَّماً، أو غير قابل للنقد، بل كان أمينا في عرض المادة اللغوية، يعزو الرأي لأصحابه، وإذا نقد رأيا كان نقده قائما على حجة علمية قوية، ومن التعابير التي كان يلجأ إليها في عرضه ونقده، على سبيل المثال: (وليس هذا بحجة) أو (وعندي أن)، أو (وهذا من الفساد)، أو (وهذا ليس بقوي).

ومن الأمثلة على ذلك، معالجته لكلمة: ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾، فقال: والـمفتح: الخزانة. والمفتح: الكنز. وقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قيل: هي الكنوز. وقال الزجاج: روي أن مفاتحه: خزائنه. قال: وجاء في التفسير، أيضا: أن مفاتحه كانت من جلود على مقدار الإصبع، وكانت تحمل على سبعين بغلا أو ستين. وهذا ليس بقوي[1].

خامسا- تفسير القرآن بالقرآن

أضاء القرآن الكريم بصيرة ابن سيده في تفسيره للقرآن الكريم؛ فكان يستشهد بآية قرآنية لتوضيح لفظة قرآنية، أو موضع قرآني، وهو بذلك يذهب إلى من يرى في القرآن الكريم أنه كله وحدة واحدة، لا يتجزأ، يفسر بعضها بعضا، فقد يذكر الشيء في سورة فيجيء جوابه في سورة أخرى؛ لأن القرآن يجري مجرى السورة الواحدة[2]. ومن أمثلة ذلك، حديثه عن المقصود بالصلاة: قال الزجاج: سميت تسبيحا؛ لأن التسبيح تعظيم الله وتبرئته من السوء. والصلاة يوحد الله فيها، ويحمد ويوصف بكل ما يبرئه من السوء. وبذلك فسر قوله جل وعز: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾. وقيل: أراد: كان من المصلين، وقيل: إنما ذلك لأنه قال في بطن الحوت: ﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][3].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم. ج:٣. ص:٢٠٧.

(٢) ينظر: هبة الله بن علي بن حمزة، ابن الشجري أمالي ابن الشجري. تحقيق: محمود محمد الطناحي. (ط:١. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٩١م). ج:٢. ص:١٤٢، ١٤٥، ٥٢٤

(٣) المحكم والمحيط الأعظم. ج:٣. ص:٢١٢.

المبحث الثالث
التفسير اللغوي لسورة الفاتحة

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾

الله الرحمن الرحيم: بنيت الصفة الأولى على «فعلان»؛ لأن معناه الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شيء. فأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن؛ لأن الرحمن مقصور على الله عز وجل، والرحيم قد يكون لغيره، قال الفارسي: إنما قيل: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ فجيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة؛ لتخصيص المؤمنين به في قوله: ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٣] كما قال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق: ١]، ثم قال:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ [العلق: ٢] فخص بعد أن عم، لما في الإنسان من وجوه الصناعة، ووجوه الحكمة. ونحوه كثير.

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾

ونبدأ بالكلمة التي تقتضي حمده على نعمه، وبها افتتح كتابه، فقال عز وجل: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ وجعلها آخر دعاء أوليائه في جواره وجنته، فقال: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ ﴾[يونس: ١٠][1]

الحمد نقيض الذم، والحمد والشكر والمدح والثناء نظائر، وبين الحمد والشكر فرق يظهر بالنقيض؛ فنقيض الشكر الكفر، ونقيض الحمد الذم. وأصل الحمد الوصف بالجميل، كما أن أصل المدح كذلك، وقد يقال للأخرس: «حمد فلانا»؛ إذا أظهر ما يقوم مقام الوصف بالجميل، وربما قالوا: «قد وصفه بالجميل»؛ فيوقعونه موقع مدحه بذلك[2].

والحمد: هو الوصف بالجميل على جهة التفضيل، وقد شرط قوم بأن قالوا بالجميل عند الواصف؛ لأن اليهودي قد يصف إنسانا بأنه متمسك باليهودية على جهة المدح بذلك، وهو يجوز أن يستعار له اللفظ إذا قيل: قد مدحه، والأصل في هذا أن يميز بين من

(١) ينظر: المخصص. ج: ٧. ص:٧٧٦-٧٧٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

لا يستحق الحمد وبين من يستحقه؛ فأما من يكون ممدوحا ممن لا يكون ممدوحا، فطريقه طريق العبادة؛ فاليهودي لا يستحق أن يوصف بالجميل على جهة التفضيل، والحمد والمدح في هذا سواء، والشكر لا يكون إلا على نعمة، والحمد قد يكون على نعمة وعلى غير نعمة، كما قد يكون المدح، فنحن نحمد الله على إنعامه علينا، ونحمده على أفعاله الجميلة من طريق حسنها، كما حمدناه من طريق النعمة بها، وإنما نحمده، جل وعز، على جهة التفضيل لأفعاله على كل فعل لنا، وعلى التعظيم لإنعامه علينا، وإحسانه إلينا، وقد يقال: «الأخلاق المحمودة»؛ فيجري ذلك على جهة الاستعارة والتشبيه بحمد من كان منه فعل حسن أو قبيح؛ فقد صار الحمد بمنزلة المشترك، وإن كان الأصل ما بدأنا به من المختص، وقد قال قوم: «إن كلا الأمرين أصل». ولو كان كما قالوا لجاز أن يحمد اليهودي على قوته وشدة بدنه، وإن صرف ذلك إلى الفساد، وما هو كفر منه وإشراك[1].

والحمد مصدر لا يثنى، ولا يجمع، تقول: «أعجبني حمدكم زيدا».

و﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ خبر، وفيه معنى الأمر؛ كأنه قيل لنا: «احمدوا الله»، أو قولوا: «الحمد لله». والغرض من ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ الإقرار بما يستحقه الله من المدح والثناء، فإن قال قائل: إذا كان في الفعل دلالة عليه، فما الفائدة فيه؟

قيل له: الفائدة فيه من وجهين:

أحدهما: التنبيه، كما قد اجتمع على قول أمير المؤمنين، عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»[2]، وقوله: «تكلموا تعرفوا»، وقوله: «المرء مخبوء تحت لسانه»[3]. وقول الآخر: «إياك والرأي الفطير». وقول الحسن: «اجعل الدنيا قنطرة تعبرها ولا تعمرها»[4]. وقول الحجاج، آمرا: «اتقى الله امرؤ حاسب نفسه، وأخذ بعنان عقله، فعلم ما يراد به». وقولهم:

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس. البصائر والذخائر. تحقيق: وداد القاضي. (ط:١. بيروت: دار صادر. ١٤٠٨هـ). ج:٢. ص:١٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المبرد، محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط:٣. القاهرة: دار الفكر العربي. ١٤١٧هـ). ج:١. ص:٨٥.

«الفتنة ينبوع الأحزان»[١]، قال أبو علي: وقول الأول «العمر قصير، والصناعة طويلة، والتجربة خطر، والقضاء عسير»[٢]

فكل هذا، وإن كان في العقل عليه دلالة، ففي التنبيه عليه فائدة عظيمة؛ فالحاجة إليه شديدة، فكذلك كل ما جاء في القرآن مما في العقل عليه دلالة، فأحد وجوه الفائدة فيه التنبيه عليه[٣].

والوجه الآخر: أن العقل، وإن كان فيه دلالة لمن طلبها، فقد يغلط غالط فيصدف عنها كما غلط عبدة الأوثان فقالوا: «الله أجل من أن يقصد بالعبادة، وإنما ينبغي أن نتخذ واسطة تجعل لنا عنده المنزلة». فعبدوا لذلك الأوثان، واتخذوا الأنداد، فكذلك قد يغلط غالط، فيقول: «الله أجل من أن يقصد بالعبادة والثناء»، كما غلط هؤلاء فقالوا: «الله أجل من أن يقصد بالعبادة» فجاء السمع مؤكدا لما في العقل[٤].

وقد أجمع على قراءة: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ بالرفع، ويجوز بالعربية ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ بالنصب[٥]، والفرق بين الرفع والنصب: أن النصب إنما هو إخبار عن المتكلم أنه حامد، كأنه قال: «أحمد الله الحمد»، فأما الرفع فهو إخبار أن الحمد كله لله، كأنه لم يعتد بما كان من ذلك لغيره على ما تقدم بياننا له؛ قال سيبويه: إلا أنه قد تداخل ذلك على جهة التوسع، فاستعمل كل واحد على معنى الآخر[٦].

(١) الميداني، أحمد بن محمد: مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط:٣. بيروت: دار الفكر. ١٣٩٣هـ). ج:٢. ص:٩٠، وكذلك:
- البكرجي قاسم بن محمد الحلبي. الدر المنتخب من أمثال العرب. تحقيق: بسام الأغبر. (ط:١. بيروت: دار الكتب العلمية.١٤٤٣هـ). ص:٤٨٩

(٢) نسب هذا القول إلى الحكيم اليوناني أبقراط. ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر رسائل الجاحظ. تحقيق: علي أبو ملحم. (بيروت: دار ومكتبة الهلال. ٢٠٠٢م). ص:٤٨٦. ينظر: المخصص. ٧/٧٧٦-٧٧٨.

(٣) ينظر: المخصص. ج: ٧. ص:٧٧٦-٧٧٨.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) قرأ هارون العتكي، ورؤبة، وسفيان بن عيينة، وزيد بن علي، والحسن، وابن السميفع، بالنصب على إضمار فعل، وذكر الطوسي أن نصب الدال لغة في قريش، والحارث بن أسامة بن لؤي. ينظر: الخطيب، عبد اللطيف. معجم القراءات القرآنية. (ط:١. دمشق: دار سعد الدين. ٢٠٠٢م). ج:١. ص:٥.

(٦) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. (ط:٣. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٤٠٨هـ). ج:٢. ص:٣٧٦-٣٧٧. ينظر: المخصص. ج: ٧. ص:٧٧٦-٧٧٨.

وحذاق أهل النحو ينكرون ما جاء به القراء[1] من الضم والكسر في ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ و﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ والكسر أبعد الوجهين؛ إذ كان فيه إبطال الإعراب، وإنما فسد الضم من قبل أنه لما كان الاتباع في الكلمة الواحدة، نحو: أخوك وأبوك، ضعيفا قليلا، كان من الكلمتين خطا لا يجوز البتة، إذ كان المنفصل لا يلزم لزوم المتصل، فإذا ضعف في المتصل لم يجز في المنفصل؛ إذ ليس بعد الضعف إلا امتناع الجواز، ومع ذلك فإن حركة الإعراب لا تلزم، فلا يكون لأجلها إتباع، كما لا يجوز في: «امرؤ وابنم» أن يضم الألف للاتباع، وكما لا يجوز في دلو الهمزة؛ لأن ضمة الإعراب لا تلزم، وكذلك: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧] لا يهمز؛ لأن حركة التقاء الساكنين لا تلزم، وكما قالوا في المنفصل: «لم تخف الرجل» فلم يردوا الألف؛ إذ المنفصل لا يلزم[2].

والحمد، لا يستحق إلا على فعل؛ لأنه إنما يستحق بعد أن لم يكن يستحق، وأن العقل يقتضي أن المستحق للحمد لا يستحقه إلا من أجل إحسان كان منه، وكذلك الذم لا يستحقه إلا المسيء على إساءته، وكذلك الثواب والعقاب فكل مستحق الثواب محسن، وكل مستحق العقاب مسيء، والذي لم يكن منه إحسان ولا إساءة على وجه من الوجوه لا يجوز أن يستحق حمدا ولا ذما ولا ثوابا ولا عقابا، وليس يجوز أن يستحق أحد الحمد والذم في حال واحدة كما لا يكون وليا عدوا في حال واحدة، ولا عدلا فاسقا في حال واحدة، ولا برا ولا فاجرا في حال واحدة.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾[3]

قال أبو إسحاق: وأما ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ فالرحمن: اسم الله خاصة، لا يقال لغير الله رحمن، ومعناه: المبالغ في الرحمة، أرحم الراحمين، و«فعلان» من بناء المبالغة؛ تقول للشديد الامتلاء: ملآن، وللشديد الشبع: شبعان. وروي عن أحمد بن يحيى أنه قال: هو

(١) أثبت محققو المخصص، هذه الكلمة بالقاف، على أنها جمع لقارئ، والصواب أنها بالفاء؛ أي: الفراء، وهو العالم اللغوي أبو زكريا يحيى بن زياد. (ت ٢٠٧هـ) وذكر هذه المسألة في كتابه: معاني القرآن. (ط:٣. بيروت: عالم الكتب. ١٤٠٣هـ). ج:١. ص:٣. ينظر: المخصص. . ج: ٧. ص:٧٧٦-٧٧٨.

(٢) ينظر: أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. الإنصاف في مسائل الخلاف. تحقيق: جودة مبروك. (ط:١. القاهرة: مكتبة الخانجي. ٢٠٠٢م). ج:٢. ص:٥٧٦-٦٠٣ ينظر: المخصص. ٧/٧٧٦-٧٧٨.

(٣) ينظر: المخصص. ج: ٧. ص:٧٧٦-٧٧٨.

عبراني[١]. وهذا مرغوب عنه، ولم يحك هذا أبو إسحاق في كتابه، قال: والرحيم هو اسم الفاعل من رحم فهو رحيم، وهو، أيضا، للمبالغة. والصفتان جميعا من الرحمة، وهما للمبالغة إلا أن «فعلان» أشد مبالغة عندهم من «فعيل»، كذا قال الزجاج[٢].

قال غيره: أصل الرحمة: النعمة، من قوله: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف: ٩٨]؛ أي: نعمة[٣]. وقد يقال: «في قلب فلان رحمة لفلان» على معنى الرقة، وليس بأصل؛ ويدلك على أن أصله النعمة دون الرقة قولهم: «رحمه الطبيب» بأن استقصى علاجه؛ أي: أحسن إليه بذلك، وأنعم عليه، وإن كان قد آلمه بالبط، وما جرى مجراه من الجبر وغيره، والصفتان جميعا من الرحمة.

وحقيقة الرحمة الإنعام على المحتاج، يدل على ذلك أن إنسانا لو أهدى إلى ملك جوهرا لم يكن ذلك رحمة منه، وإن كان نعمة يستحق بها المكافأة والشكر، وإنما ذكرت الصفتان جميعا للمبالغة في وصف الله تعالى بالرحمة؛ ليدل بذلك أن نعمه على عباده أكثر وأعظم من كل ما يجوز أن ينعم به سواه، وأنه قد أنعم بما لا يقدر أحد أن ينعم بمثله.

ويقال: لم قدم ذكر الرحمن وهو أشد مبالغة وإنما يبدأ في نحو هذا بالأقل، ثم يتبع الأكثر كقولهم: فلان جواد، يعطي العشرات والمئين والألوف؟

والجواب في ذلك: أنه بُدِئَ بذكر الرحمن؛ لأنه صار كالعلم؛ إذ كان لا يوصف به إلا الله، جل وعز، وحكم الأعلام وما كان من الأسماء أعرف أن يبدأ به، ثم يتبع الأنكر، وما كان في التعريف أنقص، هذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين، فجاء على منهاج كلام العرب[٤].

---

(١) ثعلب، أحمد بن يحيى. معاني القرآن. تحقيق: شاكر الأسدي. (الناصرية: مطبعة الناصرية. ١٤٣٠هـ). ص:١٩-٢٠. ينظر: المخصص. ج: ٧. ص:٧٦٤-٧٦٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه. ج:١. ص:٤٣، ج:٥. ص:١٥٢. وينظر: المخصص. ج: ٧. ص:٧٦٤-٧٦٥.

(٣) النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. (ط:١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢١هـ). ج:٢. ص:٤٧٤. ينظر: المخصص. ج: ٥. ص:٢٢٥.

(٤) ينظر: الكتاب. سيبويه. ج:١. ص:٣٢٩، و: ابن يعيش، يعيش بن علي. شرح المفصل. تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب. (ط:١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٢هـ). ج:١. ص:٢٢٤-٢٢٦. ينظر: المخصص. ج: ٥. ص:٢٢٥.

وقيل: الرحمن صفة لله تعالى وجل وعز، قبل مجيء الإسلام، وأنشدوا لبعض شعراء الجاهلية[1]: [الطويل]

ألا قضـــب الرحمن ربـــي يمينهـــا ألا ضربـــت تلك الفتـــاة هجينهـا

وقال الحسن: الرحمن اسم ممنوع أن يتسمى به أحد، والإجماع على ذلك، وإنما تسمى به مسيلمة الكذاب جهلا منه وخطأ.

وقيل: الرحمن وذو الأرحام من الرحمة؛ لتعاطفهم بالقرابة.

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾

وأما قوله عز وجل: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ فقد قُرِئَ بإثبات الألف وإسقاطها[2]. وقال محمد بن السري، قال أبو عمرو- فيما أخذته عن اليزيديين: إن ملكا يجمع مالكا؛ أي: ملك ذلك اليوم بما فيه، ومالك إنما يكون للشيء وحده؛ تقول: هو مالك هذا الشيء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] للشيء بعينه[3].

وقال أحمد بن يحيى: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ ﴾ [الناس: ٢] مثل سيد الناس، ورب الناس، و﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾، لا يقال: سيد يوم الدين، فإذا كان مع الناس ومن يفضل عليهم، كان ملكا، وإذا كان مع غير الناس كان مالكا[4].

ويثبت لمن قرأ: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾[الإنفطار: ١٩]؛ لأن

---

(١) قيل: إن هذا البيت من الشواهد المصنوعة، وللأستاذ محمود شاكر رد على ذلك، ينظر: تفسير الطبري. حاشية (٢) ج:١. ص:١٣١. ينظر: المخصص. ج: ٥. ص:٢٢٥.

(٢) قال ابن الجزري: قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف بالألف مدا، وقرأ الباقون بغير ألف قصرا. النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي الضباع. (القاهرة: دار الكتاب العلمية). ج:١. ص:٢٧١. ينظر: المخصص. ج: ٢. ص:١٨٧-١٨٨.

(٣) ابن خالويه، الحسين بن أحمد. الحجة في القراءات السبع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. (ط:٤. بيروت: دار الشروق. ١٤٠١ هـ). ص:٦٢. ينظر: المخصص. ج: ٢. ص:١٨٧-١٨٨.

(٤) معاني القرآن. ثعلب. ص:٢٠، وكذلك:
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد. الحجة للقراء السبعة. تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي. (ط:٢. دمشق/بيروت: دار المأمون للتراث ١٤١٣هـ). ج:١. ص:١١. ينظر: المخصص. ج: ٢. ص:١٨٧-١٨٨.

ملك الأمر لله، وهو مالك الأمر بمعنى؛ ألا ترى أن لام الجر معناها: الملك والاستحقاق، وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنفطار: ١٩] يقوي ذلك. والتقدير: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ من الأحكام ما لا تملكه نفس لنفس؛ ففي هذا دلالة وتقوية لقراءة من قرأ: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ وإن كان قوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦] أوضح دلالة على قراءة من قرأ: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ من حيث كان اسم الفاعل من الملك: الملك، فإذا قال: الملك له ذلك اليوم، كان بمنزلة: هو ملك ذلك. هذا مع قوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤] [(١)].

قال أبو بكر: «الاختيار عندي ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾، والحجة في ذلك أن الملك والملك يجمعهما معنى واحد، ويرجعان إلى أصل وهو الربط والشد، كما قالوا: ملكت العجين؛ أي: شددته، وأنشد: [الطويل]

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ** يرى قائم من دونها ما وراءها

يصف طعنة، يقول: شددت بها كفي»[(٢)].

ومعنى ﴿ ٱلدِّينِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾: الجزاء لا غير[(٣)].

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾

قال ابن جني: سئل أبو إسحاق عن معنى قوله عز وجل: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ما تأويله؟ فقال: تأويله حقيقتك نعبد. قال: واشتقاقه من الآية التي هي العلامة، قال ابن جني: وهذا القول من أبي إسحاق عندي غير مرضي؛ وذلك أن جميع الأسماء المضمرة مبني غير مشتق، نحو: أنا وهي وهو، وقد قامت الدلالة على كونه اسما مضمرا، فيجب أن لا يكون مشتقا[(٤)].

---

(١) ينظر: المخصص. ج: ٥. ص:٢٣٠.

(٢) الحجة للقراء السبعة. أبو علي الفارسي. ج:١. ص:١٣- ١٤. ينظر: المخصص. ج: ٢. ص:١٨٧-١٨٨.

(٣) ينظر: المخصص. ج: ٢. ص:١٩٥.

(٤) ينظر: ابن جني، عثمان. سر صناعة الإعراب.. تحقيق: محمد إسماعيل، وأحمد عامر. (ط:٢. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٨هـ). ج:٢. ص:٢٩٨. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم. ج: ١٠. ص:٥٩٧.

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾

الهدى: ضد الضلال. وقال أبو حاتم: هي أنثى، وقد حكى فيها التذكير: هديته هدى وهديا وهداية. وهداه الله للطريق هداية، وهداه للدين هدى، وقد اهتدى وتهدى، وهديته الطريق وإلى الطريق. وفي التنزيل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ وفيه: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٢٤ ﴾ [الحج: ٢٤] (١)

السراط: السبيل الواضح، والصاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل(٢)، وحكاه سيبويه الصراط على المضارعة، أيضا(٣) فأما ما حكاه الأصمعي من قراءة بعضهم: «اهدنا الزراط» بالزاي المخلصة فخطأ، إنما سمع المضارعة فتوهمها زايا، ولم يكن الأصمعي نحويا فيؤمن على هذا(٤).

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

قال أبو عبيد: هو غيرك، وهما غيرك، وهم غيرك، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، قال النحويون: وهي نكرة كـ«مثل». قال أبو بكر محمد بن السري: اعلم أن حكم كل مضاف إلى معرفة أن يكون معرفة، وإنما تنكرت «غير» من أجل المعنى، وذلك أنك إذا قلت: (مررت برجل غيرك) فما هو غيره فيه لا يكاد يحصى، كما أنك إذا قلت: (مررت برجل

(١) ينظر: المخصص. ج: ٦. ص:١٠٩.

(٢) قال ابن الجزري: واختلفوا في: الصراط، وصراط. فرواه رويس حيث وقع وكيف أتى بالسين، واختلف، عن قنبل، فرواه عنه بالسين كذلك ابن مجاهد وهي رواية أحمد بن ثوبان، عن قنبل، ورواية الحلواني عن القواس، ورواه عنه ابن شنبوذ، وكذلك سائر الرواة، عن قنبل، وبذلك قرأ الباقون إلا حمزة فروى عنه خلف بإشمام الصاد الزاي في جميع القرآن. ينظر: النشر في القراءات العشر. ج:١. ص:٢٧١-٢٧٢

(٣) الكتاب. ج:٤. ص:٤٧٨.

(٤) القراءة بالزاي أو إشمام الصاد زايا هي قراءة متواترة، عند خلف، وقنبل وحمزة، على اختلاف مذكور في كتب القراءات. ينظر:
- أبو عمر الداني، عثمان بن سعيد. التيسير في القراءات السبع. تحقيق: أوتو تريزل. ط:٢. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٤٠٤هـ) ص:١٨-١٩.
- أبو علي الفارسي. الحجة للقراء السبعة. ج:١. ص:٤٩.
- ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. ج:١. ص:٢٧١-٢٧٢.
- المحكم والمحيط الأعظم. ج: ٨. ص:٤٣٣.

مثلك) فما هو مثله فيه لا يكاد يحصى، يجوز أن يكون مثله في خلقه، وخلقه، وجاهه، وعلمه، ونسبه، فكذلك «غير» تقع على كل أحد غيره، إذا قلت: (مررت برجل غيرك)[1].

وتختلف وجوه الغيرية، أيضا، فأما إذا كان الشيء له ضد فأردت نفيه، وإثبات ضده، صارت غير معرفة؛ كقولك: (عليك بالحركة غير السكون). فغير السكون هي الحركة، كأنك قلت: عليك بالحركة الحركة؛ لأن غير السكون هو الحركة، ومن ثم وصف ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ من قوله عز وجل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بغير، من قوله تعالى: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ؛ لأن الذين أنعم عليهم لا عقيب لهم إلا المغضوب عليهم، كما لا ضد للحركة إلا السكون[2].

الخاتمة: وفيها النتائج التوصيات

لله الحمد، الذي ذلل الأسباب لإنهاء هذا البحث، ونسأله القبول، وسنعمل جاهدين، في قادم الأيام، بإذنه تعالى، على إخراج عمل كامل عنوانه: (تفسير ابن سيده اللغوي. جمع، وتحقيق، ودراسة). والله الهادي للصواب.

ويضع الباحث بين يدي طلبة العلم، هذه النتائج والتوصيات، لعلها تنير فكرة، أو تكون بذرة لعمل يخرج به أحد الفضلاء الغير على لغتهم، والعاملون على خدمة قرآنهم:

أولا- النتائج:

أولا- وظف ابن سيده المستويات اللغوية المتعددة في معالجته اللّفظة القرآنية.

- انتصر ابن سيده في تفسيره اللغوي للسنة النبوية، والمأثور من الأقوال، على بعض الآراء اللغوية
- استطاع أن يعلل قبوله للآراء العلماء السابقين تعليلا علميا، قائما على البرهان، ويوضح سبب رفضه لبعضها، بعيدا عن هوى النفس، أو انتصار لرأي لغوي لا يستند إلى حجة واضحة.
- أكثر ابن سيده، من تفسيره القرآن بالقرآن.

(١) ينظر: المخصص. ج: ٣. ص:٣٧٥.

(٢) ينظر: المخصص. ج: ٣. ص:٣٧٥.

- وقف أمام القراءات القرآنية، غالبا، وبين سبب تلك القراءات، وأصولها اللغوية، وتعدد دلالات اتساعها في اللّفظة الواحدة. وكان استشهاده بالقراءة لا يخضع إلى تواتر تلك القراءة، أو شذوذها وعدم صحتها، إلا في مواضع قليلة، وكان يشير فيها إلى شذوذ تلك القراءة. وفي الغالب، فإن ابن سيده، يعرض القراءة القرآنية، أو يستشهد بها، دون عزوها إلى قارئها.
- برز اهتمام ابن سيده في القراءات القرآنية، في معجمه المخصص، أعلى منه في معجمه المحكم، ولعل ذلك يعود إلى وظيفة ذاك المعجم، أي المخصص، في الحقل المعنوي، فأراد ابن سيده أن يوسع حقوله الدلالية للّفظة الواحدة، مستشهدا على ذلك من القراءات القرآنية.
- أكثر ابن سيده من الاستشهاد بنقولات اللحياني، وسيبويه، وابن جني، والزجاج، وغيرهم من العلماء، خاصة أرباب الصناعة المعجمية، مثل الفراهيدي.
- تمتاز المادة اللغوية عند ابن سيده، بالندرة، وكثير من جامعي الأشعار، عادوا إلى معجميه، ووثقوا تلك الأشعار منه.

ثانيا- التوصيات

- تحتاج المكتبة العربية لأعمال مقارنة بين التفاسير اللغوية للقرآن الكريم، وإبراز معالمها، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها.
- إن في المعاجم العربية مادة غزيرة، وعلما عظيما، يحتاج إلى همة طلبة العلم، وإخراج تلك الكنوز الباهرة؛ فالمعاجم لا تضم الكلمة ومعناها، بل هي مستودعات أمينة لتراثنا العربي الإسلامي، ويمكن لتلك المادة أن تسد حاجة الإنسان المعاصر، في ظل حياة متسارعة، واكتشافات باهرة.
- يجب العودة إلى خزائن المخطوطات والتنقيب فيها، للبحث عن تراث أجدادنا المفقود، ولا سيما من نقل عنهم العلامة ابن سيده.
- إن أقل تقدير لعلمائنا الكرام، الذين فقد إنتاجهم، أن نعمل على لم شتاته، وإعادة تبويبه، وتصنيفه، وإخراجه، ومن ذلك على سبيل المثال، العودة إلى إنتاج ابن سيده،

وإخراج نقوله عن العالم اللحياني؛ فهذا العالم ضائع تراثه، ويمكن في هذا العمل، إن تم، تسليط الضوء على فكره وإنتاجه.

- يحتاج معجم «المخصص» إلى إعادة تحقيق من جديد، وفق أصول التحقيق العلمي، لكثرة الأخطاء في نسخه المطبوعة المعاصرة، ولا يظنن أحد أن الصورة الحالية لهذا الكتاب تسر صاحبه، ابن سيده، رحمه الله تعالى.

وخير ما نختم به عملنا هذا، دعاء ابن سيده القائل فيه:

نسأل الله إعاذتنا من العجب بما نحسنه، كما نسأله الإعاذة لنا من الادعاء لما لا نحسن.

والله من وراء القصد

المراجع

الأغبر، بسام. (٢٠٢١). *الشواهد الصرفية في معجمي ديوان الأدب ومقاييس اللغة تحليل صوتي صرفي إحصائي في ضوء علم اللغة الحديث*. عمان: دار الخليج للصحافة والنشر والتوزيع.

الأنباري، محمد بن القاسم. (١٩٧١). *إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل* (محيي الدين رمضان، تحقيق). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري* (محمد زهير بن ناصر الناصر، تحقيق). دار طوق النجاة.

بخاري، سلمان. وخالد، نشوان. (٢٠٢٢م). العلاقة بين القراءات القرآنية ووجوه اللغة العربية عند ابن سيده في كتابه «المحكم والمحيط الأعظم». *مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية*، ٥ (١)، ٤٢٤-٤٤٧.

أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٢). *الإنصاف في مسائل الخلاف* (جودة مبروك، تحقيق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن. (١٣٩٢هـ). *طبقات النحويين واللغويين* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق). القاهرة: دار المعارف.

البكرجي، قاسم بن محمد. (١٤٤٣هـ). *الدر المنتخب من أمثال العرب* (بسام الأغبر، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ثعلب، أحمد بن يحيى. (١٤٣٠هـ). *معاني القرآن* (شاكر الأسدي، تحقيق). الناصرية: مطبعة الناصرية.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (٢٠٠٢). *رسائل الجاحظ* (علي أبو ملحم، تحقيق). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن الجزري، محمد. (د.ت). *النشر في القراءات العشر* (علي الضباع، تحقيق). القاهرة: دار الكتاب العلمية.

أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد. (١٤٢١هـ). *إعراب القرآن* (عبد المنعم خليل إبراهيم، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، عثمان. (١٤٢٨هـ). *سر صناعة الإعراب* (محمد إسماعيل، وأحمد عامر، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد. (٢٠٠٢). *لسان الميزان* (عبد الفتاح أبو غدة، تحقيق). دار البشائر الإسلامية.

أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد. (١٤٠٨هـ). *البصائر والذخائر* (وداد القاضي، تحقيق). بيروت: دار صادر.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (١٤٠١هـ). *الحجة في القراءات السبع* (عبد العال سالم مكرم، تحقيق؛ ط.٤). بيروت: دار الشروق.

الخطيب، عبد اللطيف. (٢٠٠٢). *معجم القراءات القرآنية*. دمشق: دار سعد الدين.

ديوان إبراهيم بن هرمة (محمد جبار المعيبد، تحقيق). (١٣٨٦ه). بغداد: مكتبة الأندلس.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله. (١٤٠٥ه). *سير أعلام النبلاء* (شعيب الأرناؤوط وآخرون، تحقيق؛ ط.٣). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزجاج، إبراهيم بن السري. (١٤٠٨هـ). *معاني القرآن وإعرابه* (عبد الجليل عبده شلبي، تحقيق). بيروت: عالم الكتب.

الزركلي، خير الدين بن محمود. (٢٠٠٢). *الأعلام* (ط.١٥). بيروت: دار العلم للملايين.

ابن سعيد المغربي، علي بن موسى. (١٩٥٥). *المغرب في حلى المغرب* (شوقي ضيف، تحقيق؛ ط.٣). القاهرة: دار المعارف.

أبو سكين، عبد الحميد. (١٩٨١). *المعاجم العربية مدارسها ومناهجها* (ط.٢). القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (١٤٠٨هـ). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق؛ ط.٣). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (١٩٧٦). *شرح مشكل شعر المتنبي* (مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، تحقيق). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (١٤٢٤هـ). *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة* (عبد الستار فراج وآخرون، تحقيق؛ ط.٢). القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (١٣٧٧هـ). *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة* (مصطفى السقا، وحسين نصار، تحقيق). القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (٢٠٠٥). *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة* (عبد الحميد الهنداوي، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (١٤١٧ه). *المخصص* (خليل جفال، تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (١٣١٦هـ). *المخصص*. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق). لبنان: المكتبة العصرية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *جامع الأحاديث* (عباس صقر، وأحمد عبد الجواد، تحقيق). بيروت: دار الفكر.

ابن الشجري، هبة الله بن علي. (١٩٩١). *أمالي ابن الشجري* (محمود محمد الطناحي، تحقيق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الصفدي، صلاح الدين خليل. (١٤٢٨هـ) *نكت الهميان في نكت العميان* (مصطفى عبد القادر عطا، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ). *جامع البيان في تأويل القرآن* (أحمد محمد شاكر، تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطيار، مساعد بن سليمان. (١٤٣٢ه). *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*. دار ابن الجوزي.

أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. (١٣٧٥هـ). *مراتب النحويين* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق). القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

عبد الرحيم. خالد (٢٠٢٢). الشواهد القرآنية المتعلقة بالاشتقاق من خلال المخصص لابن سيده، *مجلة الدراسات العربية*. ٤٦ (٢)، ٥١١-٥٣٨.

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد. (١٤١٣هـ). *الحجة للقراء السبعة* (بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، تحقيق؛ ط.٢). دمشق/بيروت: دار المأمون للتراث.

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد. (١٤٠٤ه). *التيسير في القراءات السبع* (أوتو تريزل، تحقيق؛ ط.٢). بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن فارس، أحمد. (١٣٩٩ه). *مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق). دار الفكر.

الفراء، زكريا بن يحيى. (١٤٠٣هـ). *معاني القرآن* (ط.٣). بيروت: عالم الكتب.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (١٤٢١هـ). *البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة*. دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

قشيوط، مجدي. (٢٠١٧). القراءات القرآنية في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ت ٤٥٨هـ دراسة صوتية صرفية. القاهرة: جامعة الأزهر. *حولية كلية اللغة العربية بنين*، (٣/٢١)، ٢٢٢١-٢٣٥٦.

كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي. (١٤٠٩هـ). *المنتخب من غريب كلام العرب* (محمد بن أحمد العمري، تحقيق). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

اللبدي، سمير. (١٩٨٥). *معجم المصطلحات النحوية والصرفية*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المبرد، محمد بن يزيد. (١٤١٧هـ). *الكامل في اللغة والأدب* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق؛ ط.٣). القاهرة: دار الفكر العربي.

الميداني، أحمد بن محمد. (١٣٩٣هـ). *مجمع الأمثال* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق؛ ط.٣). بيروت: دار الفكر.

ياقوت الحموي. (١٤١٤هـ). *معجم الأدباء* (إحسان عباس، تحقيق). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن يعيش، يعيش بن علي. (١٤٢٢هـ). *شرح المفصل للزمخشري* (إميل بديع يعقوب، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

المصادر الأجنبية:

Haywood, J. A. (1960). *Arabic Lexicography*. Leiden: E. J. Brill.

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Features of Linguistic Interpretation by Ibn Sidah - urah Al-Fatiha as a Sample

Dr. Bassam bin Mosbah Aghbar

Palestinian Ministry of Education and Higher Education

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

Volume 39 - Issue No. 139

Jamada II 1446 A.H. - December 2024